النّصّ الصّوفيّ وفعاليّة التّجاوز عند الدّارسين المحدثين

The Sufi Text and the Effectiveness of Excess Among Modern Scholars

Le texte Soufi et l'Effectivité de l'Excès chez les Erudits Modernes

فاطمة سعدون
جامعة سطيف 2

الإرسال : 08-12-2022 القبول : 24-01-2023 تاريخ النشر : 26-06-2023

الملخّص

نسعى من خلال هذه الورقة البحث عن تلقي النص الصوفي في الأدب المعاصر من لدن الدارسين المحدثين، إذ نركز على الدارس أدونيس بوصفه أحد الشعراء والباحثين الذين أولوا اهتماما بالتجربة الصوفية ومقولاتها، إذ ارتأى أن يكون النص الصوفي رافدا من روافد الحداثة، عن طريق البحث في فعاليات التجاوز التي يمنحها هذا النص في خصوصيته المتفردة، لغة وخيالا ورمزا.

كلمات مفتاحيّة : النّصّ الصّوفيّ، الحداثة، أدونيس، التّجاوز، الخيار والرّمز.

Abstract

In this paper, we seek to receive the Sufi text in contemporary literature from modern scholars. We focus on the scholar Adonis as one of the poets and scholars who paid attention to the Sufi experience and its sayings. He considered that the Sufi text is a tributary of modernity, by researching in the events of the excess that this text gives in its individuality is language, imagination and symbol.

Keywords : sufi text, modernity, Adonis, excess, imagination and symbol.

Résumé

Dans le présent article, nous tentons à recevoir le texte soufi dans la littérature contemporaine des érudits modernes. Nous nous concentrons sur Adonis en tant qu'un des poètes et érudits qui ont prêté attention à l'expérience soufie et à ses paroles. Il a considéré que le texte soufi est un tributaire de la modernité, en recherchant dans les événements de l'excès que donne ce texte dans son individualité soit le langage, l'imaginaire et le symbole.

Mots-clés : texte soufi, modernité, Adonis, excès, imaginaire et symbole.

■ مقدّمة

يعد النص الصوفي من النصوص الزاخرة بطاقات إيحائية لم تستنفذ، ترجع إلى خصوصية الحقل الذي وُلِد به هذا النص. إذ يُــعَدُّ مناخا متفردا من الثقافة العربية القديمة، في اختلافه عن الاصطلاح المتعارف عليه في لغة هذه الثقافة، لذلك، فالخطاب الصوفي «فعالية خطابية؛ تمتلك من الآليات والشروط التي توفر له النصية ما يجعله يكتب الأبعاد المختلفة، التي تضمن له الانسجام وشروط التواصل؛ من خلال دورانه ضمن معايير الاتصال الأدبي العام»[1]، هذه الفعالية التي وإن كانت تتضمن معايير الاتصال الأدبي العام، إلا أننا نلحظ نوعًا من الاختلاف الذي يرجع إلى حقيقة ما ترمي إليه الكتابة الصوفية، من خلال تماهيها «مع المطلق قاصدة بذلك تعرية الباطن وصوغ علاقة مع الذات الإلهية»[2]، ولعلّ هذا ما يجعلها نصًّا يغري

1- آمنة بلعلى : تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002م، ط 1، ص 19.

2- محمد كعوان : التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، عالم الكتب الحديث، الجزائر، الأردن، 2010 م، ط 1، ص 09.

بالقراءة، لما يفتحه من مجالات التأويل والتفاعل الناجم عن فعالية التجاوز التي ترتبط بلغته، والتي «هي سبيل لاختراق فجوات العالم المغمورة، التي تفضي إلى أكوان أخرى تكون فيها الحرية المطلقة هي جوهر التكينن»[3].

إن هذه الحرية المطلقة التي ينشدها الصوفي جعلت التجربة الصوفية تمثل «نوعا من الثورة ضدّ عناصر الثبات في طرائق التفكير والإبداع المتداولة، وذلك عبر فتح أبواب التساؤل حول الجمالي والديني بصورة غير مسبوقة في الكتابة العربية، لكون هذه التجربة حالة باطنية تأخذ حيزها في الوجود عبر اللغة، التي تتجاوز حدود المكان والزمان، والتعبير عن المألوف لتنشئ العالم من جديد في إطار الرؤية الصوفية»[4].

لذلك، فإن مفهوم اللغة عند المتصوّفة يتّخذ «أبعادا جديدة ويكتسب مقومات متميزة لا نجدها في كتب اللغة والبلاغة، ولا في كتب النقد مما انتهى إلينا من علماء ونقاد السلف»[5]. فهي ليست ألفاظا وجملا وعبارات، «بل هي الوساطة بينهم وبين حقائقهم، وسيلتهم للحب ومنطق أشواقهم ومعرفتهم، ولا يمكن أن تتجاوز اللغة موتها إلا إذا أحياها العاشق ونفخ فيها من روح الحب ما يحييها، وينفض عنها غبار العادة والسطحية»[6]،

3- عبد العزيز بومسهولي : الشعر والتأويل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998 م، ط 1، ص 53.

4- طالب المعمري : الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر (أدونيس، صلاح عبد الصبور، عبد الوهاب البياتي، محمد عفيفي مطر)، البرنامج الوطني لدعم الكتاب، مسقط عمان، الانتشار العربي، لبنان، 2010 م، ط 1، ص 29.

5- رضوان الصادق الوهابي : الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، منشورات زاوية، المغرب، 2007 م، ط 1، ص 165.

6- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس مرجعا وممارسة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، 2008 م، ط1، ص 236.

وهذا عن طريق خروجها عن المعيار وانزياحها عن المألوف، كون اللغة العادية في نظرهم عاجزة عن إدراك التجربة واستكناه الكينونة ورسم الوجود، ولا بدّ من استحداث لغة مخصوصة تحمل بواعث الرؤيا، تستنير من وميض الشهود تتجلى في المقام، مما جعل «لغة التصوف عموما تتوارى في غموضها الناتج عن غموض تجربة الذوق، فهي -إذن- لغة لا صلة لها بالوضوح وليست وسيلة للإبانة، ومن ثمّة فإنها لغة تغري الشعراء الذين يفضّلون التّستّر على مضامين رؤاهـم الوجودية»[7]. لذلك قامت لغة المتصوّفة على عالم برزخي بين لغة العقل (التواصل) ولغة القلب والوجدان، حيث أضاف المنظور الصوفي «أبعادا جديدة لم تكن معروفة في الدراسات البلاغية واللغوية القديمة، هي أبعاد وجهت القراءة الصوفية وميزتها في الآن ذاته»[8]. لذلك فإن تعبير المتصوفة باللغة جعل نَصَّهم الصوفيّ «نسقا خطابيا مختلف المكونات والمظاهر النصية [...] قصد بلوغ هدف معين هو التعبير عن تجربتهم في الاتصال باللّـه، وهي تجربة معرفية عاطفية كما أنها تجربة في الكتابة والإبداع»[9]. هذه التجربة التي تقوم أساسا على الخيال الذي اتخذ مفهوما منماًزا عند أهل التصوف.

▪ الخيال في المنظور الصوفي

يقوم المنظور الصوفي على مقولات مخصوصة، لعلّ أبرزها الخيال، الذي يعدّ ضربا من المعرفة[10]، فهو في الفكر الصوفي «قدرة على الإبداع

7- محمد بنعمارة : الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات)، شركة النشر والتوزيع - المدارس - الدار البيضاء، 2000 م، ط1 ، ص 299.

8- رضوان الصادق الوهابي : الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، ص 190.

9- آمنة بلعلى : الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، من القرن الثلث إلى القرن السابع الهجريين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2001 م، ص 20.

10- يراجع : عاطف جودة نصر : الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984 م، دط، ص 81.

والإيحاء والتكوين، وهذا لا يعني أن المتصوف يبذل جهدا في خلق الصور التي يراها، لأنه لا يعدو أن يكون في نظرهم مستقبلا لما يملى عليه، وكل ما يتوجّب عليه فعله هو أن يرتقي جاهدا في المقامات والأحوال للوصول إلى حالة نفسية قصوى تؤهله لهذا الاستقبال، ثم يقوم بتجسيد ووصف تلك الصور والهيئات التي تتراءى له في مخاض التجربة»[11].

وأكثر من اهتم بهذا المصطلح كان الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، إذ يعدّ الخيال عنده برزخا بين عالم الملكوت وعالم الجبروت، حيث إن البرزخ هو أمر فاصل «بين معلوم وغير معلوم، وبين معدوم وموجود، وبين منفي ومثبت، وبين معقول وغير معقول، سمي برزخا اصطلاحا وهو معقول في نفسه، وليس ذلك إلا الخيال»[12]، بل إن العالم والوجود ما هما إلا «خيال في خيال»13، ولعلّ ذلك راجع إلى كونه «يجسّد المجرّد ويجرّد المجسّم»[14]، ففاعليّته تتأتّى من دوره في «تشخيص المجرد وتجسيد المعنى بإدخاله في قوالب الصور، مما يعني أن في الخيال قدرة على أن يجعل الأشياء تخالف طبائعها الأولية»[15]، كما إنه «سبيل الكشف والفيض، ووسيلة إدراك الحقيقة المترفعة عن عالم الماديات والمنافع»[16]. فالخيال إذن قوة فاعلية في رسم العالم، كونه الفاصل بين الوجود المطلق والعدم المطلق، كما أنه «وسيلة

11- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، ص 300.

12- محي الدين بن عربي : الفتوحات المكية، ج 4 ، دار الفكر، بيروت لبنان، دت، دط، ص 408.

13- سفيان زداداقة : الحقيقة والسراب، ص 300.

14- عبد الباسط لكراري : دينامية الخيال مفاهيم وآليات التشغيل، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2004 م، ط1، ص 135.

15- عاطف جودة نصر : الخيال مفهوماته ووظائفه، ص 88.

16- بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لينان، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م، ط 1، ص 56.

لإدراك هذه المعارف والحقائق التي يعجز عنها العقل في أدائه العادي، كما يختلف كل في طبيعته ومنهجه كل الاختلاف عن الإدراك العقلي، كما يسمو أيضا عن الإدراك الحسي»[17]، وهذا ما يجعل الخيال مركز البؤرة في الفكر الصوفي وبخاصة حين تفاعله مع اللغة، إذ هما «عنصران فاعلان في بناء النص الصوفي يكشفان عن حركية الذات ومنهاجها»[18].

ولعلّ هذا ما جعل التأويل منهج النص الصوفي في بحثه عن الحقيقة، ليتوارى خلف الحروف، والصور، والرمز، وليتجلى في عين الحق التي لا تتأتى إلا للعارفين. لذلك سعى الشاعر المعاصر أن يتنبى فكرة الخيال الصوفي، لما تضفيه من جمالية مغايرة تنشد المطلق وتبحث في أغوار الباطن، لكشفه واستظهار الأنا في بحثها عن الذات، حيث يناشد الشعر المعاصر الرقي بالذات عن طريق التسامي بالروحي والارتقاء بعيدا عن الماديات.

■ النص الصوفي في الأدب المعاصر

إن سعي الشاعر المعاصر إلى الارتقاء بلغته ونصّه الإبداعيّ إلى مصافّ المختلف، جعله يبحث في ممكنات اللغة التي تتيح له أن يشكل نصا مغايرا، وقد شكّلت لغة التصوف، رافدا من روافد الحداثة، فينطلق من التراث ويتواشج مع المعاصرة بحثا عن الفرادة والتميز. وهذا ما جعل الشاعر المعاصر يوظفها في ثنايا إنتاجاته الأدبية، لخصوصية دلالاتها التي لا تنضب، فالكلمة في اللغة الصوفية تكتسب دلالات جديدة بوصفها إشارات لا تبين، بل يظلّ جزء منها حبيس السّرّ الذي لا ينكشف، والحال الذي لا يباح، والمقام الذي لا يتأتّى إلّا للعارفين، لذلك كانت «التجربة الصوفية حالة

17- سحر رامي : شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2005 م، ط 1، ص 141.

18- محمد زايد : أدبية النص الصوفي بين الإبلاغ النفعي والإبداع الفني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011 م، ط 1، ص 29.

دائمة من الإبداع والتجدد، وحياة كاملة في الآن نفسه، تتحقق بالكتابة فعلا وجوديا يصطنع لغته ويعيشها ويولد المعنى أثناء حركته في اللغة، وبالتالي لا تنفصل الحياة خارج اللغة عن الحياة داخل اللغة، ومن ثمّ لا يتعامل المتصوفة مع اللغة على أنها كائن خارجيّ يمارسه جميع الناس للتعبير عن حياتهم، إنما اللغة لديهم تنتج نفسها بنفسها عبر الإبداع والخيال»[19].

لذلك، فالشاعر المعاصر في تجربته الشعرية ينطلق من الباطن ليغوص في رحلته بحثا عن الخلاص الذي ينشده، وهو في ذلك يقارب رحلة الصوفي الباطنية، مما جعل امتزاج التجربتين، الشعرية والصوفية ذات حضور بارز في الأدب المعاصر.

لكنّ تلقي النّصّ القديم من لدن الدارسين المحدثين أظهر أوجه نظر مختلفة بين مؤيد لهذا النص متقبلا له متمسكا بجدوره، وبين رافض للتراث راغب عنه، باحث عن تملّص من موروثه. وبين هذا وذاك ظهر من تبنّى الوسطيّة فتقبّل الجديد دون رفض للقديم. وقد كان النص الصوفي من النصوص التراثية التي لاقت تقبُّلا من الدارسين المحدثين كونه يشكل نصا مختلفا في زمانه، بدا مغايرا ومعارضا للنص السائد آنذاك، عن طريق خروجه عن نمطية اللغة والتفكير متبنيا الباطن سبيلا للكشف والتجلي. وبخاصة أن هذا النص قد مثل للصوفي «الوطن والواقع، وكأنّ الصوفي يتحرك داخل هذا النص ويخلق به وفيه العالم الذي يحلم به، وكانت الكلمات مخابئ لدروبه وآفاقه ورموزه».[20]

ومن أولئك الدارسين نصر حامد أبو زيد، الذي اهتم بفكر ابن عربي في كتاب «هكذا تكلم ابن عربي»[21]، كما اشتغل على آليات القراءة

19- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، ص 229.

20- أدونيس : الصوفية والسوريالية، دار الساقي، 2006 م، ط 3. ص 115.

21- نصر حامد أبو زيد : هكذا تكلم ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002 م، دط.

والتأويل[22] عنده. ويعدُّ أدونيس من الدارسين المحدثين الذين أولوا اهتماما بالصوفية، نقدا وإبداعا، حيث ارتسمت معالمها في نصه الشعري، كما ارتكزت دراساته النقدية على الحديث عن الصوفية وما فيها من عناصر تحيل على الحداثة في مقاربة بين مقولات المتصوفة ومقولات بعض المذاهب الحداثية، لعل أبرزها السوريالية، لذلك كان كتاب "الصوفية والسوريالية" من أكثر كتب أدونيس احتفاء بطاقات الابداع الجديدة التي أدرجت في سلم الإبداع العربي، حيث تجلّت نظرته إلى النص الصوفي بوصفه فعالية للتجاوز. بعد أن تناثرت آراؤه في كتبه السابقة حين حديثه عن الشعرية العربية[23]، وصدمة الحداثة[24]، هذه النظرة التي انطلقت من منطلق أدبي جمالي، لا ديني، إذ يرى أدونيس أن الصوفية «حركة ثورية متطرفة يضعها تاريخيا في موقع المعارضة/ الحداثة»[25]، فالتجربة الصوفية عنده تمثل "فكرا وكتابة انقلابا معرفيا في تاريخ الفكر العربي-الإسلامي سواء نظر إليها بوصفها تدينا أو بوصفها هرطقة»[26] إذ يقول : «إني أنظر إلى التجربة الصوفية بوصفها مسارا فكريا وليس بوصفها معتقدا دينيا»[27].

ولئن كان أدونيس من دعاة الحداثة ومؤسسي حركة شعر التي ارتضت أن تبحث عن أدب معاصر يخرج من عباءة القديم، إلا أن اهتمامه

22- نصر حامد أبو زيد : إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، 2005 م، ط 5.

23- أدونيس : الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت لبنان، 1989 م، ط 2.

24- وهو الجزء الثالث من كتاب، الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب، دار العودة، بيروت لبنان، 1978م، ط1.

25- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، ص 39.

26- أدونيس : الصوفية والسوريالية، ص 171.

27- المرجع نفسه، ص 174.

بالصوفية (وهي من التراث/ الماضي) راجع إلى إيمانه بأهمية الماضي والتراث في تشكيل الوعي المعاصر، ذلك أن «الإنسان الحي هو المتصل بماضيه المنفصل عنه في آن»[28]. حيث لا يمكن أن يوجد إنسان بلا ماض؛ كما لا يمكن له أن يتجاوزه، ولكن هذا لا يعني أن يتسلط عليه، أو يتحكّم به، بل لا بد من موازنة بين الماضي والحاضر، ليكون «الأساس المطلوب لقراءة الماضي هو الحرية، أن نقرأه قراءة وعي ونقد وحتى رفض، لا قراءة خضوع واستلاب واعتقاد»[29].

وقد أبرز أدونيس في حديثه عن الصوفية أهم ما اتسمت به، فكانت المعرفة، الخيال، اللغة، الحب، البعد الجمالي، وقارب بين منطلقاتها وبين ما نادت به حركة السوريالية، لكنه حاول أن يجعل التصوف والسوريالية أمرا واحدا، في حين أن هذا الأمر يُعَدُّ «مغالطة تاريخية»[30] وذلك للاختلاف بينهما، والذي يرجع إلى حقيقة أن الصوفية قد «أسست لكتابة تحكمها تجربة ذاتية خاصة، داخل ثقافة تتحكم بها معرفية دينية مؤسساتية عامة، لذلك ظلت على هامش التاريخ في ثقافتها العربية، فكان الصوفي في عزلته يتحرك داخل نصه ويخلق به وفيه العالم الذي يريده»[31]، وبخاصة أن الكتابة الصوفية «هي الحياة وليس مجرد تعبير عن الحياة، والحياة صيرورة وتحول، الكتابة هي كذلك صيرورة وتحول»[32].

28- أدونيس : زمن الشعر، دار العودة، بيروت لبنان، دت، دط، ص 167.

29- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، ص 32.

30- أمال لواتي : النص الصوفي والتحول السريالي عند أدونيس، قراءة في كتابه «الصوفية والسريالية»، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 16، جانفي 2014، ص118.

31- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، ص 407/ 406.

32- أدونيس : الصوفية والسوريالية، ص 227.

وهذا ما جعلها «تدخل المشاريع الثقافية المعاصرة بنسق مغاير يحول النظرة إلى التصوف بوصفه منظومة معرفية، يلفت إلى إيجابياته ويختلف ضمنا مع المشاريع الجزئية، كالعقلانية متعدية على الروح، والكُلَّانية ذاهبة بالخصوصية»[33]، في حين أن السوريالية حركة قائمة على اللاوعي إذ يغوص السوريالي «في لا وعيه لمساءلة ذاته، مُقصيًا بذلك آليات العقل ممتلئا بنشوة الفرح الماورائي، بعيدا عن عالمه الأرضي احتفاء بالعالم الفني، هنالك حيث تنسجم الذات مع عالمها وتسكن إليه في ألفة»[34]. لذلك «تبقى الخصوصية العربية الإسلامية للتصوف تعبر عن فكر زمنها، والصوفية السريالية هي صوفية حداثية لا تتماهى مع الدين، تغيب فيها التجربة الروحية، وتتشكل عبر المتخيل الشعري الحداثي، للتعبير عن أزمة العقل الأوربي وما أفرزته من تمرد وثورية، جاءت كوليد طبيعي من رحم الحضارة الغربية»[35].

لكن وإن بدا التقارب بين التجربتين، الصوفية والسوريالية ظاهريًّا، فإن جوهر كل منهما مختلف عن الآخر[36]، حيث إن الفرق بينهما أن «الصوفية تنطلق من الإيمان، في حين أن السوريالية تسعى إلى الإنكار، لذلك فهما تجربتان مختلفتان في نسقين حضاريين متباعدين، يتقاطعان ويتشابهان، وقد يبدو أحيانا أنهما يقولان الشيء ذاته، إلا أنهما يصدران من رؤيتين ضديتين، وثقافتين متعارضتين، رؤيا الإيمان باللّه، ورؤية العالم التي شعارها الإنكار»[37].

33- ياسين بن عبيد : في معرفة النص الصوفي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، العدد 13، 2011 م، ص 185.

34- عبد القادر فيدوح : الرؤيا والتأويل، مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، 1994 م، ط 1، ص 61.

35- أمال لواتي : النص الصوفي والتحول السريالي عند أدونيس، ص 126.

36- يضع الباحث سفيان زدادقة جدولا يظهر فيه نقاط الاختلاف بين التجربتين ليبين أن هناك اختلافا كبيرا بينهما، يراجع : الحقيقة والسراب، ص 279 وما يليها.

37- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، ص 282.

لكن التجربة الصوفية الحداثيّة لم تكن عرفانية بقدر ما هي تجربة لغوية، تسعى إلى الاتكاء على ما في لغة التصوف من بُعْدٍ جمالي نابع من الاختلاف الذي اتخذته إشارية اللغة، فالشاعر المعاصر قد تعامل مع التصوف من حيث هو تجربة لغوية، لا من حيث هو تجربة دينية، ذلك أن "الشعر المعاصر متأصّل في الأرض منغمس في الحياة منطلق من الواقع وإلى الواقع يتجه. أما الخطاب الصوفي القديم فإنه ميتافيزيقي يبحث عن الحقيقة خارج مملكة الإنسان، بينما التصوف الحديث خطابه يتجه إلى الإنسان من خلال تجربة الذات»[38]، لهذا حاول أدونيس أن يجعل الصوفية شبيهة بالسوريالية حين عقده مقارنة بين أعلام التصوف العربي، وأعـلام الشعر الغربي، فنجده يتحدث عن سريالية النفري، وصوفية رامبو، وعلى الرغم من ذلك لا نجد تقاربا بين التجربتين، ذلك أن الصوفية كانت ولا تزال حركة دينية لا تخرج عن حقيقة الإيمان الذي تؤمن به، وإن تخلّى الشعراء المحدثون عن مدلولاتها، إلا أن اللغة تظل مشحونة بدلالاتها السابقة، في حين أن السوريالية حركة اللّادين، القائمة على الإلحاد والإنكار، وإن تقاربت التجربتان من حيث بعض المفاهيم إلا أن نقاط الاختلاف بينهما كثيرة، بحيث تجعل النص الصوفي نصا يمتح خصوصيته من بيئته التي تجعله نصا تراثيا يحمل ذرات الفرادة والتميز، التي خولته أن يكون باعثا للحداثة العربية المعاصرة؛ عن طريق تلقيه من لدن الشعراء والنقاد والدارسين، فتكون اللغة الصوفية، والرمز الصوفي، والشخصيات الصوفية من آليات حداثة النص المعاصر في الأدب العربيّ.

38- طالب المعمري : الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص 91.

▪ خاتمة

إن فعالية التجاوز التي يضفيها النص الصوفي من إشاريته ورمزيته التي تتجلى في لغته الاصطلاحية المغايرة لتواضع أهل اللغة العربية، جعل الدارسين المعاصرين ينظرون إليه بوصفه آلية من آليات الحداثة التي يطعم بها النص الأدبي، عن طريق الفكرة الأساسية التي انبنت عليها لغة المتصوفة، والتي ارتبطت بحقيقة كشف السّرّ في رحلة الغوص إلى الباطن والبحث عن الوصال، في تجربة متفردة ترسم حدود الخيال في أفضية لا متناهية، وقد كان أدونيس من الدارسين المحدثين الذين أرادوا استظهار فعالية التجربة الصوفية في دفع الإبداع العربي نحو التجديد، وذلك عن طريق عقده للمقاربة بينها وبين السوريالية، لكن هذه المقاربة وإن أظهرت بعض نقاط التشابه بين التجربتين، إلا أن تميز كل واحدة منهما من منطلق الفكر يجعل نقاط الاختلاف بل والتضاد أكثر. لتكون التجربة الصوفية في الشعرية العربية تجربة تقارب واقع البيئة التي ولدت بها وتعايشت فيها، من خلال منطلق الإيمان الذي يعد أساس هذه التجربة.

▪ قائمة المراجع ▪

- آمنة بلعلى : تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002 م، ط 1،
- محمد كعوان : التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، عالم الكتب الحديث، الجزائر، الأردن، 2010 م، ط 1.
- عبد العزيز بومسهولي : الشعر والتأويل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998 م، ط 1.
- طالب المعمري : الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر (أدونيس، صلاح

عبد الصبور، عبد الوهاب البياتي، محمد عفيفي مطر)، البرنامج الوطني لدعم الكتاب، مسقط عمان، الانتشار العربي، لبنان، 2010 م، ط 1.
- رضوان الصادق الوهابي : الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، منشورات زاوية، المغرب، 2007 م، ط 1.
- سفيان زدادقة : الحقيقة والسراب، قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس مرجعا وممارسة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، 2008 م، ط 1.
- محمد بنعمارة : الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات)، شركة النشر والتوزيع - المدارس- الدار البيضاء، 2000 م، ط 1.
- آمنة بلعلى : الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، من القرن الثلث إلى القرن السابع الهجريين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2001 م.
- عاطف جودة نصر : الخيال مفهوماته ووظائفه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984 م، دط.
- محي الدين بن عربي : الفتوحات المكية، ج 4، دار الفكر، بيروت لبنان، دت، دط.
- عبد الباسط لكراري : دينامية الخيال مفاهيم وآليات التشغيل، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2004 م.
- بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م.
- سحر رامي : شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2005 م، ط 1.
- محمد زايد : أدبية النص الصوفي بين الإبلاغ النفعي والإبداع الفني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2011 م، ط 1.
- أدونيس : الصوفية والسوريالية، دار الساقي، 2006 م، ط 3.
- نصر حامد أبو زيد : هكذا تكلم ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002 م، دط.

- نصر حامد أبو زيد : إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، 2005 م، ط 5.
- أدونيس : الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت لبنان، 1989 م، ط 2.
- أدونيس : الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والإبـداع عند العرب، دار العودة، بيروت لبنان، 1978 م.
- أدونيس : زمن الشعر، دار العودة، بيروت لبنان، دت، دط.
- أمال لواتي : النص الصوفي والتحول السريالي عند أدونيس، قراءة في كتابه "الصوفية والسريالية"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 16، جانفي 2014.
- ياسين بن عبيد : في معرفة النص الصوفي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، العدد 13، 2011 م.
- عبد القادر فيدوح : الرؤيا والتأويل، مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، 1994م، ط 1.